الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1133
2023/2/21

ملف العدد

سورية حكايا البطولة والإيثار

أول الكلام

اسردوا آلامنا

▪ ديب علي حسن

من بدهيات الحياة أن الكلمة فعل مقاومة، وهي سجل الخلود الذي لا تمحوه عاديات الزمن، قد يقول قائل :الصورة فعل مقاومة..... وهذا صحيح بعض الشيء نسبياً..... الصورة تجميد للحظة من الزمن في إطار ما..... ولكنها لا تقول إلا للحظة واحدة وحسب قراءات كل منا لها أمّا الحرف أو الكلمة فهو الذي يقول من هنا كان الإنسان الراوي والشاعر والحكماء وكان التاريخ..... وجاءت المقولة :إن الإبداع هو خلود ومقاومة للموت والفناء.

وما أصح المقولة :السرد يقاوم.... نسرد لنحيا لنروي آلامنا آمالنا، أهدافنا نعبر عما في قلوبنا.. في مكان ما حفرت عبارة تقول:كنت هنا ولا أحد سيحكي حكايتي.

هذه العبارة موجعة حد الفجيعة لكنها حافلة بالدلالات..... ما أكثر القصص والحكايا التي ماتت ولم يرويها أحد ما..... وما أكثر أيضاً ما علينا أن نسرده وأن نحكيه للأجيال عن شيطان اسمه الحضارة الغربية النفاق الغربي عن وسواس خناس اسمه واشنطن..... عن نفاق شاركت فيه الكثير من عواصم لا تعرف معنى الكرامة..... خبرنا ذلك عرفناه أكثر من عقد من حربهم العدوانية على سورية حصارهم قراراتهم إجراءاتهم القسرية..... ومن قبل سورية العديد من الدول أفغانستان والعراق.....

واليوم تعروا تماماً حتى أكاذيبهم ملتهم..... الزلزال المدمر الذي أصاب سورية هتك آخر ستر عليهم.

في الفاجعة آلاف الحكايا لمن قضى، ولمن تضرر ولمن هب وساعد ومد يد العون.... لن نسكت لن نصمت سوف نروي حكايا الألم والأمل سوف يبقى حبرنا مغمساً بدمنا.... ليس الأمر عابراً سنروي حكاياتهم.... لن نكتب إلا الحكاية قد وصلت مدارها إلا مع فجر إنساني جديد..... خطه الدم السوري الطاهر الذي بذل في الحرب أو أهرق في زلزال الأرض وعرى العالم المنافق..... سنروي سنكتب..... دمنا حبر حكايانا.

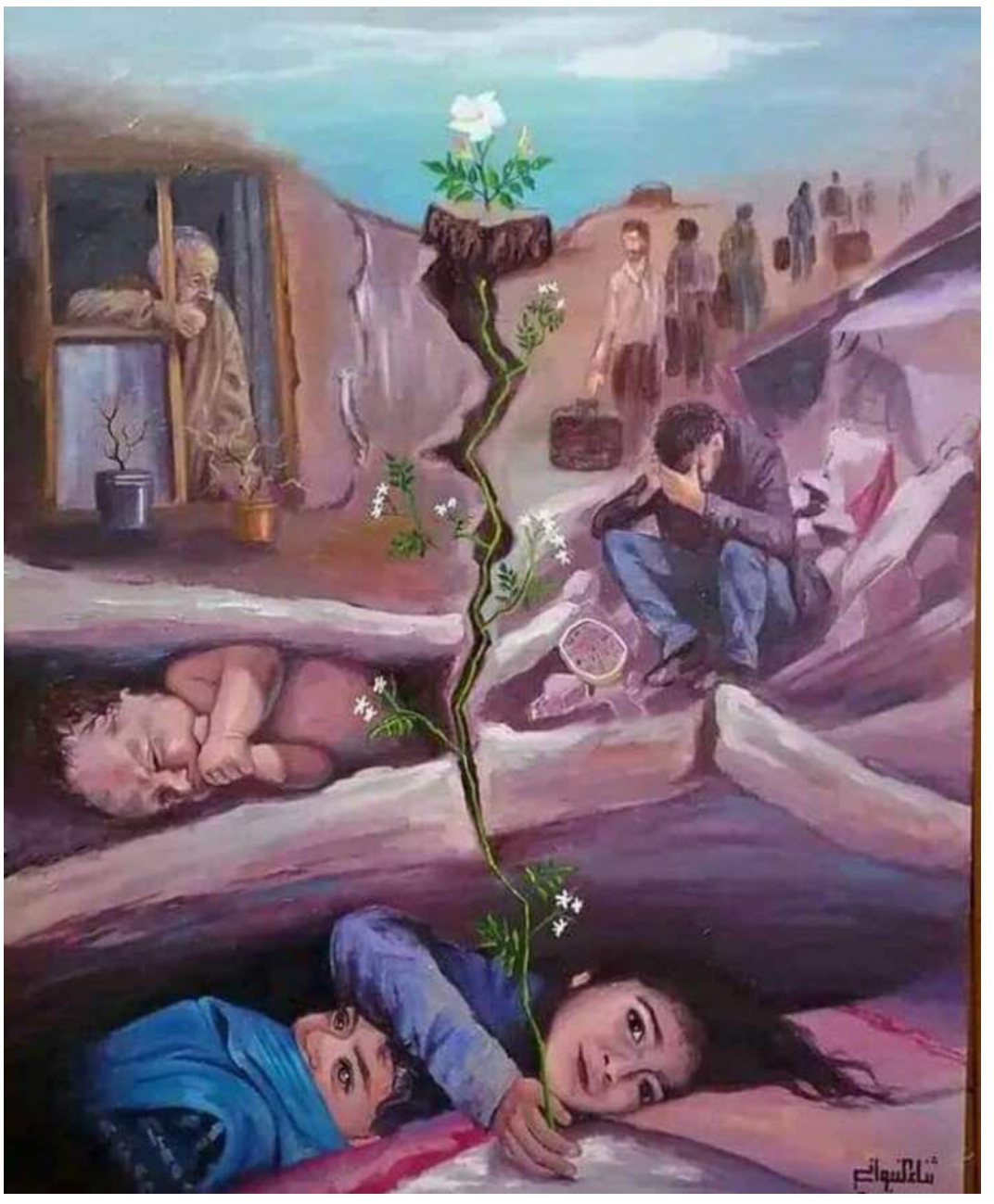

فليكفكف من يستطيع

المثل والأمثولة

بين الثلج والنار

الأمل يجمعنا

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

ألوان التشكيل تقاوم العاديات

دعماً للمتضررين من الزلزال، جمع ٥٤ فناناً وفنانة من أهم الأسماء على الساحة التشكيلية السورية أفضل ما لديهم من الأعمال الفنية في صالة زوايا للفن التشكيلي، عبر معرض خيري حمل عنوان «الفن لسورية»، يعود ريعه بالكامل للجمعيات والمنظمات التي تدعم الأشخاص المتضررين من الزلزال في سورية.

وأوضح الفنان التشكيلي غازي عانا في تصريح له أن ٥٤ عملاً فنياً من الرسم والتصوير والنحت والغرافيك تضمنتها أروقة غاليري زوايا دعماً للمتضررين من الزلزال، وتعبيراً عن تضامن التشكيليين السوريين مع المنكوبين، وهي أعمال متجددة وذات مستوى فني وثقافي عال.

وأشار مدير مديرية الفن التشكيلي والمشارك في المعرض وسيم عبد الحميد إلى اللهفة والتجاوب السريع من قبل الفنانين للمشاركة بهذه المبادرة الإنسانية مطالباً باسمه وباسم الفنانين التشكيليين بكسر الحصار ورفع العقوبات الغربية الجائرة عن سورية.

«عربون محبة ولمسة تضامنية صغيرة نقدمها لإخوتنا المتضررين من الزلزال ونتمنى أن نمسح دمعة ألم أو نساهم بتدفئة طفل وإطعام جائع وإكساء مريض بكل ما نملك من حب»، بهذه الكلمات أعرب الفنان التشكيلي عصام مأمون عن سعادته بالمشاركة بهذه المبادرة.

بدوره الفنان التشكيلي أحمد أبو زينة أكد أن الغرب أثبت عدم إنسانيته في هذه الظروف العصيبة من خلال صمته عن الظلم الأميركي بقراراته الجائرة وسرقته للقمح والنفط السوري.

الفنان التشكيلي عمار الشوا أوضح أنها مبادرة مهمة بتوقيتها وبقيمتها لتكون بلسم جراح ولفتة حب من شعب المحبة.

إصدارات

صدر حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب وضمن سلسلة «أدب الخيال العلمي» رواية (لعبة خارج المألوف)، تأليف: علي محمد حمدان. تصميم الغلاف: ميسون سليمان، ونقرأ منها:

كلما سمعت صفير صاروخ عابر إلى جهة مجهولة، أو هدير طائرة ذرّية لا مرئية، أو سفينة فضائية متجهة نحو كوكب بعيد، أو قاذفات قنابل متجهة لإبادة سكان مدينة ضربها الوباء، أو المجاعة، تفادياً لانتقالهم منها... تخيلت نفسي هناك محلقاً هارباً!... إن ضجيج السيارات السماوية كما تعلم أصبح أكبر بكثير من مثيلاتها الأرضية... أنا الآن في شوق عارم نحو السماء! أحلم بالصعود والتحليق حتى لو كان المركب هو طائرة نفاثة من طراز قديم، أو منطاد يزين السماء بألوانه الزاهية.

رواية (لعبة خارج المألوف)، تقع في ٨٨ صفحة من القطع المتوسط، صادرة حديثاً عن الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠٢٣.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

اسمهان أحمد أحمد
آلاء عيد
حبيب ابراهيم
حسين صقر
جميل حداد
خالد حاج عثمان
خلود شحادة
سولى الحلو
سلمى حداد
سهير زغبور
غالب جازيه
غسان كامل ونوس
لينا كيلاني
ليلى مصطفى
ميساء جرعا
ودر شان ابراهيم

فليكفكف من يستطيع!

غسان كامل ونوس

ذات يوم، ما يزال مستقرّاً في الذاكرة، منذ ما ينوف على نصف قرن، وصلت لجنة لجمع التبرّعات من أجل السودان (جنوبه؛ ربّما)، إلى ذلك البيت الترابيّ المدخّن، في تلك الحارة المنعزلة عن القرية، التي تكاد لا تفترق بيوتها، عن بيتنا، ولا تتمايز أحوال ساكنيها عن حالنا، التي لم يستطع والدي إخفاءها عن ملاحظتنا؛ من شحّ وضيق نعرفهما، وخجل ربّما من قلّة ما يستطيع تقديمه، مع رغبة أكيدة بالتبرّع من أجل أشقّائنا، وإيمان بمشروعيّته ووجوبه، واندفاع مشهود إلى ممارسته؛ ندرك هذا من اهتمامه بأخبارهم، وانفعاله بمناسباتهم، وشعوره الوجيع تجاه أيّ مصاب يُبتلى به عضو من الجسد، الذي ننتمي إليه، ونحرص على ترسيخ هذا الانتماء، بكلّ ما نستطيع؛ فقد تكرّر المشهد من أجل الجزائر وفلسطين وسواهما من البلدان الشقيقة والأشقّاء المتضرّرين فيها.

ما أعادني إلى تلك اللحظات المثيرة، وبمشاعر فيّاضة، هذه المبادرات الشعبيّة الفطريّة، التي انبرى إليها الجميع؛ بحماسة وحيويّة وانفعال؛ وهذه الاستجابة الغريزيّة من قبل مختلف المواطنين وشرائحهم وأماكن إقامتهم؛ لتقديم ما يستطيعون؛ في مساع صادقة ونبيلة للتخفيف عن منكوبي الزلزال الأخير؛ حيثما كانوا في أركان الوطن العزيز؛ ونحن جميعاً في حال لا تخفى من المعاناة الاقتصاديّة، بعد أكثر من عقد من السنين القارسة؛ في مواجهة شرسة متعدّدة الأشكال والأدوات والمواقع والجهات، للعدوان والإرهاب والعقوق؛ من أجل البقاء والنقاء والنماء والعيش الكريم؛ ومع أعوام من الحصار اللئيم، الذي أثّر على مختلف مظاهر العمل والنشاط، ومحاولات العودة إلى المضيّ الفعّال في مسارات البناء المادّيّ والمعنويّ، المطلوب والمأمول...

لقد ظهرت الحَميّة والغيريّة والأثرة جليّة واضحة لدى المواطنين، حتّى إنّك لتتساءل بغبطة وإعجاب: كيف يجترح إنساننا المعنّى كلّ هذا العطاء، من قلب الشقاء؟! ولن توغل في التساؤل؛ فعوامل القوّة، ومشاهد التكافل الاجتماعيّ، وأشكال المقاومة، وعناصر الوعي، وإرادة الحياة؛ تلك التي استطاع بلدنا؛ معها وبسببها، تجاوز الأزمات، التي لم تكن قليلة، ولا عارضة؛ ولا سيّما خلال الحرب العدوانيّة على سوريّة، ما تزال حاضرة في الوجدان؛ إنّها المواطنة الحقّة، والإنسانيّة الغريزيّة، والمسؤوليّة، التي يشعر بها كلّ منّا، تجاه الإخوة، تفرض علينا واجب الإسهام المباشر في مساعدة الناجين في مراكز الإيواء، من دون تجييش ولا تظاهر ولا إلزام؛ بل بمبادرات طوعيّة، ودعوات من القلب، وخطوات ومساع للتيسير والتسهيل، وتأمين إيصال المعونات المادّيّة والعينيّة إلى مستحقّيها. ولكلّ شيء قيمة؛ مهما صغر أو كبر، قلّ أو كثر، تحدّدها الحاجة، ويفرضها الظرف، ويؤمّنها الشرط اللازم والشعور فيّاض، ولا بأس- ولا بدّ- من تقاسم مونة الزيت والزيتون، إذا لم يكن سواهما، ولا حرج من اقتسام ما يحدّ من البرد؛ حتّى إن كان قطعة من القماش!

عديدون أعلنوا عن مواعيد وأماكن لجمع التبرّعات؛ أفراداً ومجموعات شعبيّة ورسميّة، ومن مختلف الشرائح والقطاعات، وكثيرون من تقدّموا بما لديهم، وآخرون أسهموا في الفرز والتوضيب، والترحيل والتسليم والتوزيع؛ بحماسة ولهفة؛ وأناس استقبلوا أناساً في بيوتهم، وقاسموهم الزاد القليل، والموئل الضيّق، والضوء الشحيح، والأوقات الصعبة؛ لعلّ الاطمئنان يحلّ، والأمان يسود؛ أملاً وإيماناً ومآلاً.

وما يزيد من مشاعر الاعتزاز ما أبداه المقيمون خارج الوطن، من مواقف ومشاعر وأحاسيس، وما بادروا إلى تقديمه؛ كلّ من موقعه وإمكانيّاته؛

والأهمّ من كلّ هذا، وفي كلّ هذا، انتفاء أيّ تفريق أو انتقاء أو تمييز؛ فالجسد واحد، والوجع واحد، والهمّ واحد، والنبل والصدق والشعور، والمصير؛ «فلا نزلت عليّ ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا!»

كما أعادني إلى ذلك الزمن، وذاك الموقف، ولكي يغتني المشهد حيويّة ونبلاً؛ وقد اعتدنا عليه في مناسبات عديدة، ولم يكن فيه منّة؛ كما ليس في هذا منّة، وصول عشرات الطائرات ومئات الشاحنات المحمّلة بالمساعدات من مختلف الأقطار العربيّة، وقد كان للإسراع بفرق الإنقاذ، والإسعاف، وللإمداد بالمعدّات والمعونات المتنوّعة، التي ما تزال تصل جوّاً وبرّاً، آثار إيجابيّة مهمّة داعمة لإجراءات استيعاب الحدث الفاجع، والسعي للتخفيف من تردّدات وقعه على مختلف الصعد، وفي مختلف السبل.

ولم يكن الأصدقاء الخلّص أقلّ نبلاً ونخوة؛ بتقدماتهم وإمداداتهم ومواقفهم المعلنة ومواساتهم ومشاعرهم الإنسانيّة.

وليس هذا غريباً على أبناء الجسد الواحد والبلد الواحد والعالم الواحد؛ الإخوة، والجيران، والشركاء في النور والهواء والكلأ والماء والفصول، ممّن يستشعرون آلام الآخرين، ويحرصون على الإسهام في تخفيفها ومداواتها؛ ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا..

فما تزال الكوارث تتوالى، وستبقى؛ بشريّة وطبيعيّة، وليست الإحصاءات الناتجة عنها مجرّد أرقام؛ إنّها غصّات ومواجع وآهات، حاجات ومتطلّبات وآمال؛ فليكفكف من يستطيع، وليهدهد من يقدر.

قلوب غدت قلباً واحداً

خالد حاج عثمان

أعلمت كيف تغدو القلوب في شتى الصدور قلباً واحداً ..تخفق في صدر وحيد..
أو الأرواح في فضاءاتها روحاً واحدةً ؟
أعرفت كيف تصير الدموع في العيون والمآقي دمعةً واحدةً
كأنّما المقل جميعها مقلةٌ واحدةٌ ؟
أأدركت كيف تتجمع الأجساد تتحد فتصير في جسد وحيد ..»إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى...»؟
أفهمت كيف تتجمع روافد الجدول مكونة نهراً كبيراً من الخير والعطاء ..الكرم والنعم...؟
أأنتبهت إلى شعب محبّ ..يظهر معدنه وذهبه في الملمات ؟
أعلمت كيف تجري دماء السوريين في شريان واحدٍ ..وتنبض في قلب واحدٍ دفقاً ..متآخيةً في خفقة واحدة ؟
إنهم السوريون..وإنها سورية..!
إنها «جبلة..»انها سورية
وإنهم» الجبلاويون»
المحبون..المتعاضدون الغيورون المتلاحمون الواقفون معاً وإلى جانب بعضهم في الكوارث والنكبات والكوارث...وغضب الطبيعة...والبشر..»؟
– الحكاية–
الحكاية بدأت صباح يوم الاثنين الواقع في ٢٠٢٣/٢/٦
الساعة الرابعة وسبع عشرة دقيقة..
كلّ الكون ارتجف..اهتز..رقص ليس من طرب بل أنّ من وجع..
السماء غاضبة..ترسل برقها..تقصف برعودها.تنهمر سحبها مطراً غزيراً... وبرداً كأنّه حصىً..أو سجيلٌ ..
الوقت كان أول السحر..الأرض تميد..»كأنما ترجف الراجفة»
..كلّ شيء اهتزّ ..تزلزل..كلّ شيء قد أنبأ بالكارثة...
الناس نيام..وبعضهم كاد..تعالت الأصوات امتزجت مع صراخ وعنين الكارثة..الناس يخرجون..من بيوتهم..يهبطون سلالم منازلهم...ووو
لم يمهل زلزال الموت الناس جميعاً..
تعالت أصوات البكاء وصرخات الأطفال تماهت مع تلاوة سورة الزلزلة « بسم اللة الرحمن الرحيم..
إذ زلزلت الأرض زلزالها...» ..

الناس مذعورون..سكارى وماهم بسكارى ولكن هول الكارثة شديد..
ثلاثون ثانيةً ..أبنية اهتزت..تصدّعت ..وبعضها انهدمت صارت أثراً بعد عين..شهداء..تحت الأنقاض. منهم جرحى مفقودون..وأسر بالكامل زالت..
كان وقع الكارثة مهولاً في اللاذقية.. وجبلة ..أحياء ومناطق وقرى الرميلة ..العسالية..البلدة القديمة...شارع الغزالات الفيض...المحلق..الريف القريب والبعيد..
دور كانت عامرة بالبشر أضحت قبوراً أو أنقاض قبور.
أبناء رحلوا.. أطفال ماتوا وهم يتمسكون بوالديهم...عيون نامت ولم يمهلها الزلزال أن تستيقظ....
هدأت الأرض..لكن السماء مازالت غاضبة ترسل مطرها ممزوجاً بالريح العاتية والبرد...
أصاب الناس الارتباك فعجزوا عن فهم ماجرى..طلع الفجر..
أذكر أن ديك جارنا لم يصح يومها.
طلع الصباح..وتكشفت الصورة المهولة المرعبة..
البيوت الأرضية فتحت أمام الجميع..سكان الأبنية ضمتهم الدور السفلية..توزعت الأغطية..لم تعد هناك حواجز بين الجيران...
فتحت الأمكنة وحتى المستودعات والأبنية أمام الجميع وقد هجر هؤلاء بيوتهم..
شهداء كثيرون فاضت أرواحهم إلى بارئها..
جرحى مفقودون بقوا تحت الأنقاض..في الأماكن التي باغتها الزلزال في ريف جبلة والمدينة...
منكوبون على مدى جغرافية المحافظة ومناطقها..طلع الصباح..
ففزع الشباب والرجال إلى المساعدة انتشروا في مواقع التضرر فوق الأنقاض يسألون ينادون يبحثون يرفعون الحجارة بأيديهم مايستطيعون بحثاً عن الناجين..
الجميع يتفقد أهله وأحباءه في المواقع المتضررة غير عابئين بالبرد والمطر والريح والهزات الارتدادية..
الجميع نسي نفسه وأسرته وتوجه يساعد في مراكز الإيواء..الجوامع..والمدارس والملاعب وصالات التعزية والمبرّات والمشافي..

مساعدات من أفراد ورجال خيرين عرفوا بكرمهم ومساعدتهم للناس في الحياة العادية...وأظهروا كرمهم في هذه الملمة عبر تقديم كلّ ماتنتجه بعض أفران المدينة...والمطاعم ومحلات المأكولات والوجبات السريعة...
كما تعهد بعض الأطباء إلى تقديم الرعاية الطبية والفحوصات مجاناً...وهناك
مؤسسات وجمعيات مدنية وأهلية تطوعية ورسمية... والأندية الرياضية
قدّمت مساعدات عينية ومادية..كألبسة الأطفال وأطعمة وأدوية ومايلزم الأطفال من أغذية وأدوية وحاجات أخرى..
إن الحديث في هذا المجال يبقى مفتوحاً على مظاهر خيرة وسلوكيات أخلاقية وعادات نبيلة التصقت بالإنسان والمجتمع في جبلة...
سلوكيات أظهرت مدى تعاضد المواطنين ومساعدتهم بعضهم بعضاً ضاربين في تصرفهم أمثولة في التكافل الاجتماعي الخير..
حتى إن البعض اقتسم بيته مع تضرر وأصبح بلا بيت أو سقف يقيه البرد والمطر والظروف الصعبة والفقر وتداعيات الكارثة الزلزالية يوم الاثنين المنكوب..
ويبقى الإنسان المنكوب وجراحه لاتبلسمها إلا يد الله والقدر والإنسان متكافلاً مع أخيه..
والجروح الإنسانية النازفة لايبرؤها إلا الإنسان نفسه..
والسليم دوماً في خدمة المفجوع..
هذه هي المجتمع..وهذا مالمسناه ولانزال نلمسه ونعيشه حتى الآن وإلى نتعافى جميعاً من الزلزال وآثاره البشرية والاجتماعية والاقتصادية والصحية النفسية..وغيرها..
رحم الله كلّ شهداء الزلزال على مدى الوطن الكبير..
والشفاء العاجل للجرحى..
ووفق كلّ يد امتدت بالخير..وكلّ قلب فزع للغير....من أبناء شعبنا..

بين الثلج والنار

لينـــا كيـــلاني

الثلج، بل البرد يهبط قاسياً، وإنما بإيقاع هادئ كإيقاع الحياة التي كانت في تلك المدن قبل أن تتزلزل الأرض من تحتها.. لا لم يكن برداً، ولا ثلجاً.. بل قطعاً من نار.. تحرق النفوس لا الأجساد.. ثلج، ونـار.. نـار، وثلـج.. ثلج هو للأرض.. ونار هي نيران.. ليست اشتعالاً، ولا احتراقاً، ولا لهباً أحمر بل هي نار غير منظورة تتسرب إلى القلوب حسرة، وألماً مع شتاء أصبح للحزن على مَنْ فُقد، وما فُقد.. ونـور للأمـل بالعثور على ناجين، وظلام يعمي الوجدان، حرير، وشوك.. حرير كنعومة وجنات الأطفال الذين خرجوا من تحت الركام.. وشوك كرؤوس الدبابيس يخز الأجساد المسمرة تحت الأنقاض.

هل كان كل ذلك، أو أكثر من ذلك؟.. أجل...

لحظات للصمت بحثاً عن حياة بينما الحياة تعني الحركة، والصوت، والضجيج.. ويا للمفارقة الجارحة، كم هي غالية نبضة الروح، وخفقة القلب.. من ثقب من بين الأنقاض تطل الحياة التي تبذر الأمل في العثور على ناجين.. ومن تحت الركام الجاثم فوق الصدور تتعالى صرخات الاستغاثة، والآمـال تُدفن مع جثامين الأهل، والأقرباء، والأصدقاء، الذين لم تسعفهم أقدارهم للنجاة فاستعجلوا الشهادة.

والأطفـال بـراعـم الأمـل هـم أكـثر الناجين، إلا أنهم يخرجون من فم الوحش الذي كاد أن يبتلعهم ليجدوا أنفسهم وقد أصبحوا أيتاماً، أو معاقين جسدياً بين عشية وضحاها.. يبحثون عن حياة جديدة بعد أن جاء الزلزال ليبتر حياة سابقة كمن بترت يده، أو ساقه على حين غفلة ليجد نفسه مع واقع جديد يضطره إلى التعايش معه، الأطفال يخرجون من تحت الدمار وبراءتهم تسبقهم بسؤال، أو رجاء، أو صرخة، أو ضحكة.. يتحدون الموت في لوحات رسمتها الفاجعة، ونقلتها الشاشات، وكل لوحة هي قصة مؤلمة.

صور يؤطرها الحزن.. وبراءة تولد من جديد، وأخرى تموت تحت الركام، والجليد، أبناء بلا آباء، أو أمهات.. وآباء، وأمهات بلا أطفال.. وأمواج من الفقد مثل أمواج التسونامي تبتلع أسراً بأكملها.. ويتيم لمرتين يبحث عن عائلة.. وتتأرجح القصص بين حزن، وفرح.. بين يأس، ورجاء.. وبين ثلج، ونار.

اهـتـزاز زلـزل حياة مـن وقعت بيوتهم فـوق رؤوسهم.. والأهـالي الذين يقفون مترقبين أن يخرج إليهم أي من أحبائهم، وذويهم إنما يقفون فوق جمر مشتعل يصل لسعه إلى قلوبهم.

وعصفور صغير يحلق نحو السماء معلناً عن تلك الأرواح التي غادرت، وعن أخرى ولدت لتحبو نحو المستقبل، والأمل.. لكن أصواتاً مخنوقة وصلت إلى العالم كله، مع خفقات القلوب الراجفة التي تبحث عن أجساد مازالت حية.. لا فرق بين كبير، وصغير، ولا فرق بين هذا، وذاك، فكلها أرواح تستجدي الخلاص بصرخات، أو بشهقات البكاء.. وأيدٍ تمتد بالرجاء من بين أكوام حجارة تكبل الأقدام، أو تجثم فوق الصدور، وغضب الأرض وارتجاجها لا يحسب حساباً لأحد، ولا يأبه لمن يقضي، أو لمن يمضي في مسيرته ناجياً.. وقلب المدينة ينكسر مجروحاً على أبنائه، ولا يعرف كيف يلملم أجزاءه التي تبعثرت تحت ركام البيوت المنهدمة.. أما نحن فعيوننا مسمرة على الشاشات نتابع كل نأمة، وكل همسة، ونحن نبتلع الغصة مع الدموع، ولا نستطيع ان نغلق بكبسة زر ما يُبث أمامنا لأننا نعتبره نوعاً من الخيانة، ونشعر بالذنب إذا ما فعلنا، فأبسط ما يمكننا أن نشارك به هؤلاء الذين فجعوا بمصائرهم هو أن نتابع أخبارهم، وأن نعرف قصصهم.. أما المساعدات الإنسانية بكل أشكالها فهي حق لهم علينا، وكل حسبما يقدر على أن يقدمه مهما كان بسيطاً إلا أنه يؤكد وقوفنا إلى جانبهم، واعترافنا بالمسؤولية تجاههم لمواساتهم في مأساتهم التي باغتتهم على غير موعد.

قدر انصب فوق الرؤوس، ولم نعرف عن قصصه سوى غيض من فيض.. فإذا كان ما جرى ليس من صنعنا فعلى الأقل أن نبادر في العون والمساعدة، وهذا مما كان لافتاً حقاً في كل أرجاء الوطن عندما تنادى أبناؤه للوقوف في وجه كارثة هي ليست من صنع الإنسان، بل من مشيئة الأقدار.. ليخففوا من هولها، ويداووا بعضاً من جراحها التي لم تستثنِ أحداً.

ويقول لي الفنان: الأحداث تتباين لكن الصور الفواجع تتشابه، وأنا رسمت طفلاً في فلسطين تحت الهدم، وها هي الصورة تتكرر اليوم بفعل الزلزال.. لا يهم إذا كان الطفل فلسطينياً في فلسطين، أم سورياً في اللاذقية، أم جبلة، أم حلب، وغيرها المهم أن صور المآسي تتكرر إلا أن الأطفال أثبتوا أنهم أكثر مقاومة لأنهم نبض الأيام القادمة، والفرح المأمول، والنور الذي سيملأ القلوب

وتر الكلام

رد التحية...!

سعاد زاهر

هذه المرة لم يعقب الكارثة صمت...!

بل اختفى الهدوء المتوقع بعد زلزال ضرب سورية بقسوة، لم يخفف وقعها سوى شهود إنسانيين لبوا النداء مباشرة، وانهالت المساعدات المتنوعة لتكتسح مشهد الخراب.

كأن الآلام الفردية انصهرت لتتسرب أملاً يخفف من وقع المأساة، شباب كبروا خلال السنوات الأخيرة وعاشوا ضمن أجواء صعبة...من مثلهم قادر على الشعور بألم الآخرين...؟

خلال وقت قصير توحدت الجهود وحاولت ترميم جراح المنكوبين، التخفيف عنهم، تلبية مطالبهم...

المشهد المطل على الخراب في بلدنا، قابله مشهد إنساني لا مثيل له، انزلاقنا من الحرب باتجاه كارثة طبيعية غير مصدقين حتى هذه اللحظات أننا عشناها، جعل الألم صاعقاً...

ما السر الذي جعلنا نعاني كل هذا الألم المعجون بدماء لا تنسى...؟

للحظات اجتاحنا شعور الأسى...

إلا أن كل تلك الأصوات الإنسانية التي انتفضت معاً، لتلبي نداءات المنكوبين، تحتار في كيفية إنقاذهم وتخفيف أوجاعهم، هي لهفة السوريين التي لم تخبو رغم كل المصاعب والمحن التي مرت عليهم طوال أكثر من اثني عشر عاماً.

الإنسانية التي طغت على المحنة تنوعت عطاياها، كأن الزلزال أتى ليزيل كل ما عانيناه سابقاً، ناقلاً إيانا إلى وجع أعمق وحد السوريين جميعاً، ليثبت السوريون أنه مهما تعاظمت المصائب عليهم إلا أن قلوبهم سرعان ما تغتسل لتنقض على وجع الآخر تحاصره...

لكن هل نكتفي بتكاتف الأهالي ...؟

وهل بإمكانهم وحدهم إزالة كل هذه الأنقاض، ومعاينة المنكوبين...

لا شك أنها أولى الخطوات وأهمها، ولكن ألا يفترض بالجهات الرسمية رد التحية أيضاً، بتوحيد الجهود الرسمية مع المجتمعية في سبيل إنقاذ ضحايا الزلزال بشكل فعلي..

إن لم نفعل، فإن كل تلك الجهود الإنسانية تبق مجرد حالة آنية، بعدها يترك المنكوبين لقدرهم...!

انتماء للوطن

حسين صقر

كلّ التحايا للزنود السمر التي نبشت الأنقاض للبحث عن روح ناجية هنا، أو سماع صوت يستغيث هناك، وكلّ التحايا لكلّ من قطع المسافات من الجنوب والغرب والشرق لإغاثة ذوي الضحايا الذين قضوا ليال في العراء وعانوا البرد القارس.

كارثة الزلزال مع أنها كانت قاسية وأزهقت الأرواح وتسببت بارتداء الثياب السوداء لمن ودع حبيباً أو صديقاً أو أنيساً، ونشرت الحزن في الأرجاء، إلا أنها أعطت دروساً وعبراً في العطاء والتضحية والكرم وجبر الخواطر، والإحساس بالآخر، وقدم السوريون في الداخل والخارج نماذج يقتدى بها في الإيثار وتفضيل الآخرين على الذات، ورسخت قيماً ومبادئ نعتز بها، كما عززت قيمة الأصدقاء والأشقاء الذين لم يدخروا جهداً في تقديم المساعدات ومد يد العون لإخوانهم السوريين المنكوبين، كإقرار على رد الجميل السوري الذي كان وطننا يبادر فيه لأشقائه وأصدقائه أثناء الكوارث والمحن.

كلّ التحايا لكلّ صدردافئ ومنزل فتح أبوابه لاحتضان أطفال فقدوا حنان عائلاتهم، ولكلّ شاب أعطى من دمه ووقف في طوابير التبرع مشمراً عن ساعده دون أي بطاقة الكترونية أو رسالة نصية للحضور، ثم ذهب مسرعاً لإكمال واجبه بحمل السلل الغذائية والدواء والماء والشراب للمتضررين ومن تهدمت منازلهم ويقيمون في العراء، ويوصل لهم رسالة مفادها، أن الهم مشترك والمصاب واحد ومؤلم للجميع، تحية لكلّ هؤلاء من سورية وخارجها..

كلّ التحايا إلى أصحاب الأيادي البيضاء من الأمهات والأخوات التي تركت منازلها وعائلاتها لتطمئن على العائلات المنكوبة في أماكن إيوائها لتغطي النائمين المتعبين وتمسح عن وجوههم دموع الحزن، وتخفف

عنهم آلامهم وأوجاعهم، وذلك في المساجد والكنائس والمدارس والشوارع والمخيمات.

كلّ التحايا لكلّ من قدّم شيئاً ولو كان يسيراً، لأنه بالتأكيد سوف يملأ فراغاً، فمنهم من نزع جاكيته ومنهم من أخذ حراماً أو علبة دواء أو سلة غذائية، حيث الخير في القليل أيضاً، وقدّموا هذا لكلّ من خرج من تحت الركام ليكمل ماتبقى له من الحياة.

السوريون على امتداد ساحات الوطن ليس لديهم سيرة أو قصة غير ضحايا الزلزال والمتضررين، نسوا الغلاء والبرد، وأصبح كلّ معاناة أمام كارثة الزلزال سهلة.

فقد أصبحوا على انتماء واحد، فكلهم سوريون موجوعون يتألمون، فجميعهم يشعلون الشموع في الكنائس ويتلون القداديس و التعاويذ والتراتيل ويسجدون في المساجد، وهناك مجموعة من الشبان واليافعين وعمال الفاعل والموظفين من أصحاب الدخل المحدود، كلهم يخططون ويتدارسون طريقة لتخفيف المعاناة، وهناك عجوز أو سيدة مسنّة يتبرعون بما لديهم من بعض الوقود لتدفئة أجساد المتضررين في أماكن وجودهم.

هؤلاء هم السوريون

دموع ابن الجنوب والوسط تغسل دماء ابن الشمال والساحل،

و محادثات أبنائنا وأخوتنا في الاغتراب وأماكن اللجوء لاتخلو من حديث عن كارثة الزلزال، وهم يجهزون لإرسال مايستطيعون لأهلنا في المناطق التي ضربها الزلزال.

رغم قسوته، عسى أن يعلمنا الزلزال المحبة من جديد والشعور بمن حولنا، وعسى أن تكون تلك القيم التي مارسها أهلنا خلال هذه الفترة نهجاً للسير عليه في قادمات الأيام، حيث لا نعرف ماذا تخبئ لنا الأقدار .

نتمنى أن نكون قد تعلمنا من دروس الزلزال، وندرك أن لاجيوب للأكفان وأن نجعل من المال وسيلة للعيش بسلام وليس غاية على قائمة الأولويات، نسامح نصالح وندع الخلق للخالق.

خذ بيدي ....

سهير زغبور

ما لي أدور بالأرض ..
ما هذا الضجيج .....
اتراه وقع الريح .....
أم الدهليز ؟!
لا ليس هذا ..!!!
يا الله ساعدني ...
الأرض تغلي .. تستشيط ..
وفوق الغيظ تزجرني .....
قوموا لا وقت للنوم ....
إنه الزلزال ....
كل النوافذ أشرعت عنوة عنا ...
والبرد يسري في مفاصلنا ...
الموت حاصر الروح في أماكنها ..
لا البيت نأمن جانباً منه ...
ولا العواصف تصغي ..كي نفاوضها ...
الشارع المذهول .. في ترنحه ....

لا صوت للصمت ..منتصف العويل .....
ما نحن؟ ..
من نحن؟ ..
إلا نطفة عدنا .....
لا شيء نحمله ..سوى أجل ...
مسمى ..لا مسمى ..
ما عاد من فرق .....
سوى لا شيء .....
أو سوى ..كسرة من حب ..
تنقذ ..
ما تبقى ....
من أنت؟
ومن أنت؟
أأعرفك؟ ..
لا أدري!
لكني أعرف أنني أحببتك ...

يا أخي ...
اسندني ..
فجدراني مهدّمة ..
وسقفيَ المثقوب يمطرني الوجع ....
يا أخي ساعدني ....
خذ بيدي ....
إني أنا الصوت الضرير ....
إن متّ ..واريني ....
واشفق على ولدي ...
علمه كيف يشيد أحلامي ..التي سقطت ..
عرفه أن العمر تذكرة ...
والقلب إنما يجلو الطريق ..
بالحب ...
فلنجعل الزاد قمحاً من تآخينا ....
فقطارنا ..لابد ..أن يصل المحطة

السّوريون ...
المَثل ُ والأمثولة ..

حبيب الإبراهيم

في لحظةٍ كان الضّوء يستعدُ لينشر شاله على البيوت والمنازل في المدن والقرى التي تنام بهدوء وطمأنينة ...كانت العصافير تهمّ بكتابة أناشيدها الأولى ..والأشجار الباسقة تغازل قطرات الندى بشغف...

في لحظةٍ فارقة تغيّرت معالم المشهد، المشهد الذي ألِفَ الوجوه والحارات والشوارع والأزقة والبيوت الدافئة، وحكايات البساطة والطيبة...تغيّر المشهد، تسمّر الزمن....

هو الزلزال ...الكارثة الكابوس، شوارع تغيرت معالمها، أبنية ترنحت تحت هزات لم ترحم كبيراً أو صغيراً، طفلاً أو يافعاً...

في اللحظة نفسها، لا وقت للبكاء أو النحيب، فكان التحرك الرسميّ والشعبيّ لإنقاذ من علق تحت الأنقاض وتقديم المساعدة الفورية للأسر المنكوبة، ففي الأزمات تظهر معادن الرجال والشعوب، وكان السباق مع الزمن، أطقم الإنقاذ من رجال الدفاع المدني واصلت الليل بالنهار، تحدّت الصعاب، في ظروفٍ قاسية من برودةٍ وأمطار متواصة ؟ الظروف الجوية السائدة وحجم الأنقاض لم يمنعا الأيدي الرحيمة من انتشال طفلٍ هنا ورجل طاعنٍ في السنّ هناك ... لم يقف ضعف الإمكانات أمام نُبل الهدف وإنسانية المسعى، إنها اللوحة السورية الأكثر نقاء وغيريّة، تشابكت الأيدي الطاهرة، تعانقت الأكتاف بين كل الرجال أصحاب النّخوة والضمير من رجال الإنقاذ ولجان الإغاثة وبمؤازرة من بواسل الجيش العربي السوري، رجال العزة والكرامة، وقوى الأمن الداخلي.

أعين الوطن الساهرة

كل العيون، القلوب المحبّة، ترنو إلى المناطق التي ضربها الزلزال المدمّر وهي قطعة من القلب والروح، كل القلوب أدماها المصاب ، فالجرح واحد، الحزن واحد، كان التحرك آنياً، فجاءت العزائم على قدر أهل العزم، شبابٌ متطوعون من كل الأعمار، أسرٌ فتحت بيوتها لاستقبال من تهجّر، تأمين الحليب للاطفال، تأمين الأغطية والأدوية للمحتاجين، التبرع بالدم للمصابين ، تجهيز مركز الإيواء في المدارس والصالات الرياضية والمراكز الشبابية والمدن الجامعية، في الجوامع والكنائس ...الكل يقوم بدوره بمحبة وتفان ...وسائل الإعلام الوطنية والخاصة، وسائل التواصل الاجتماعي استنفرت لإيصال الصوت والكلمة والاستغاثة بشفافية ومصداقية وتوضيح الصورة الحقيقية لما يجري على الأرض بعيداً عن التهويل والتضخيم وبث الطاقة السلبية التي لجأت إليه بعض الصفحات لتشويه الدور الوطني والإنساني للدولة والشعب والقيادة.

متبرعون من كل المحافظات، الجالية السورية، الأشقاء من الإمارات والجزائر وليبيا والعراق ولبنان وتونس ومصر و.... والأصدقاء في روسيا وإيران ..اندفع الجميع لتقديم ما يمكن تقديمه لبلسمة الجراح، فكان التعاون والتكاتف والتعاضد والإيثار ...

ماذا تكتب في هذا المقام ؟ ماذا تكتب عن الشعب السوري الذي دافع عن بلده وحماه ؟ ضحّى بالدم والروح، قاتل الإرهاب والفكر الظلاميّ التكفيري، بإيمانه المطلق بوحدة التراب المقدّس، قاوم وصمد وانتصر ...

ماذا تكتب عن أسرٍ وأفراد تبرّعوا بكل ما لديهم لمؤازرة أخوتهم المتضررين من الزلزال ؟

ماذا تكتب عن أطفال تبرعوا بمصروفهم اليومي، بألعابهم ... عن عجوزٍ تبرّعت براتبها التقاعدي، عن الفنانين والأدباء الذين آلمهم المصاب وهز وجدانهم ومشاعرهم ...؟

لن تجد الكلمات التي تعبر عن عظمة هذا الشعب، الشعب الصامد الصابر الذي يرى في سورية كل الخير والمحبة والسلام.

لقد أثبت السوريون اليوم أنّهم يد واحدة، قلب واحد، نبض واحد، جسد واحد، يكتبون أسفار المجد بسواعد وعقول أبنائهم المخلصين الغيارى، أبناء الشمس، أبناء حضارة تمتد آلاف السنين.

طوال تاريخهم الطويل خلّد السوريون حضارتهم وانتصاراتهم بوحدتهم وصمودهم وإيمانهم بهذه الأرض الطيبة والتي تعطي بلا حدود.

لم تتوقف لحظة واحدة أعمال الإنقاذ والإغاثة، فكانت قوافل الخير، قوافل الدفء والحنان، من القرى والمدن والأرياف، من كل المحافظات تتجه إلى المحافظات المنكوبة في حلب وحماة وإدلب واللاذقية للتخفيف عن أهلنا المتضررين وتقديم كل ما يلزم من إقامة وطعام ودواء ....

لقد عملت الدولة لإيصال المواد الإغاثية لكل المناطق المنكوبة، حتى تلك التي خارج سيطرتها رغم عرقلة المجموعات الإرهابية المسلّحة، إيماناً منها بدورها ومسؤوليتها الوطنية والإنسانية.

هذا التلاحم الأسطوري بين أبناء الشعب الواحد من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه، ليس غريباً أو طارئاً أو جديداً؟

فخلال الحرب الإرهابية التي فُرضت على سورية، الحرب الكونية، التي استهدفت البشر والحجر والشجر، وأراد من أشعلها ضرب المنظومة الحضارية والتاريخية والأخلاقية لسورية الوطن والإنسان، فكانت ملحمة البطولة والانتصار، انتقل الآلاف من السوريين من المناطق التي طالها الإرهاب إلى المدن الآمنة ليجدوا بيوتاً مفتوحة لهم، تقاسموا الرغيف والماء والدواء، وشكّلوا ملحمة الصمود الأسطوري الذي أذهل العالم.

هي أحداث فاصلة في حياة السوريين، جعلتهم أكثر صبراً، أكثر يقظة وقوة وعنفواناً ؟

أحداث يمكن أن تغيّر التاريخ وتعيد رسم ملامح المستقبل القادم.

لقد قاومت سورية كل مشاريع الهيمنة والاستعمار، وكتبت بحروفٍ من نور نصرها المؤزر بتضحيات أبنائها وصمود شعبها نعم هذا هو حال السوريين في حياتهم، في فرحهم ؟ في حزنهم، في دفاعهم عن أرضهم ووطنهم، في صبرهم وكفاحهم لتأمين لقمة العيش بعزّة وكرامة.

نعم ...السوريون اليوم كانوا المثل والأمثولة، في التضحية والإيثار، في التعاون والتعاضد، في النخوة والشهامة.

لأرواح من قضوا الرحمة والسلام، للجرحى والمصابين الشفاء العاجل، والعودة الميمونة لمن ترك بيته، ستظل سورية بعينيها الخضراوين النبض الواحد الذي يختلج قلوبنا وأفئدتنا، ومعاً في مسيرة البناء والإعمار وبين أيدينا كلّ الدروب إلى المجد العظيم.

الأمل يجمعنا

خلود حكمت شحادة

ذاكرة الموت والتهجير التي سببتها حربٍ على مدى سنوات لم تغب يوماً عن قلوبنا قبل عقولنا نحن السوريين عشناها بتفاصيل أشبه بالكابوس لليوم لم نستطع الاستيقاظ منه، نحن كشعب تحملنا وصبرنا وبدأنا حياتنا بأبسط الإمكانيات آملين بغد أفضل.

لم نكد نخرج من تلك السوداوية حتى جاء قضاء فجعنا بالكثير من إخوتنا، وغطت مشاهد الدمار مرة أخرى صفحات الإنترنت وشاشات التلفاز، وحياتنا بدت ضعيفة أمام كارثة الزلزال التي حلت في غفلة عيون كانت تحلم بيوم أفضل استيقظ أصحابها بحالة هلع ورعب ومحاولة للنجاة من موت محتم، نجا من نجا وأحس ببهجة النجاة ونور الحياة ليطفئ بعدها هذا الإحساس موت أب أو أم أو أطفال وحتى عائلات بكل أفرادها.

معظم من نجا من موت روح تفارق جسد مات حياً وقد فارقه من كان حياته ويحيا لأجله.

بيوت تهدمت وذهب معها تعب سنين ليجد أصحابها أنفسهم دون أي شيء حتى أبسط أشيائه.

هنا انطلق السوريون بكل فئاتهم ومختلف أعمارهم للمساعدة وتقديم الدعم لمن يحتاجه آملين بتخفيف بعض من أوجاع ناجين من موت.

كثيرة هي المبادرات الفردية والمجتمعية إضافة إلى المؤسسات الحكومية كل يعمل بكل طاقته ليقدم ويساعد أصحاب الحاجة والذين أصبح اسمهم ناجين حقهم علينا مساعدتهم والوقوف معهم.

العمل مستمر على أرض الواقع، ولكن السؤال رغم كل هذه المبادرات والحب الذي جمع قلوب السوريين ليقفوا مع بعضهم بعضاً هل سيستمر هذا الدعم والتعاطف بينما تستعيد المحافظات المنكوبة والأهالي الناجين بعضاً من حياتهم ومنازلهم وأشيائهم التي دفنتها الأنقاض؟.

ما العمر الزمني لهذه الحلول البديلة، وكيف سيتم التعامل مع أولئك الناجين؟! الأطفال الذين فقدوا أسرهم والعائلات التي فقدت مسكنها والأسر التي تخشى العودة إلى منازلها خوفاً من سقوطها..

ننتظر ونتطلع جميعنا إلى الاستمرارية في العمل وتقديم الدعم المادي والنفسي لكل من يحتاجه لنعود إلى حياتنا.

وفي مقابلات مع من يقدم الدعم والمساعدة يبادرك الكثير منهم بجملة (هذه قدرتنا) عبارة تحمل في حروفها المحبة والعطاء وهذا ما عرفناه من الشعب السوري على مدى سنين طويلة كان فيها السلم والحرب.. اليسر والعسر.. لم نكن يوماً إلا يداً واحدة الفرد فيها يعمل للكل، ويتضح هذا في النوائب لأنه في المصائب تُعرف الرجال، والسوريون لم يكونوا يوماً إلا إخوة ويداً واحدة على اختلاف طوائفهم وأعمارهم يعملون لتبقى سورية بعيونهم الأجمل والأقوى يقدمون لها ما يجعلها معزوزة بأبنائها فخورين كوننا سوريين.

مابين الألم...والأمل

ورد شان إبراهيم

في سورية لم تغير الأزمات التي مرت عليها ماعرف عنها عبرَ الأجيال بل سلّطَ الضّوء عليها أكثر بتلك الأبجدية التي ترجمت للعالم أجمع أصالتها ومواقفها الثّابتة التي كانت ومازالت ....نقطة فاصلة لأي مخطط أراد لها الشر.

أبناء سورية اعتادوا مع كل وجع مع كل مصاب ولو كان بحجم بلدان أن يولّدوا الأمل والمحبة للأجيال القادمة....فسورية الأم قد علّمتهم لغة الإنسانية والأبجدية.

هنا....أتحدث من قلب الحدث الأكبر ..من قلب اللحظات التي لن تنساها ذاكرتنا..عن أطول اثنين وأربعين ثانية من العمر...

هو ليلٌ كان يتكلم بشدة برودته..ويعزف بعواصفه ألحانٍ مرعبة..وبصقيع أجبرنا أن نكون في نفس المكان

لحظاتٌ فاصلة بين هدوء هذا اللّيل وأمانه....إلى لحظاتٍ كانت أشبه بوداعِ الحياة.....ببطء.

أطفالٌ تصرخ خوفاً من المجهول القادم..لامحال

عيون أمهات ...ترجمت كمية العجز أمام ضنى روحها...

هي بالواقع كانت ثواني معدودة ..لكن سردت الكثير من القصص

هو جارٌ ...لم نشهده إلا يائساً مهموماً....زاهداً بالحياة..لكن كان الأسرع لإنقاذ أرواحٌ لا يعرف عنها إلا أسماءها

ضجيجٌ.....أخفى أصوات الزّلزال المخيفة...كان أقوى منها لشدة الإنسانية واللهفة والحب اللامحدود ....لتفادي الخسائر

انتهت اللحظات...وتم الفصل بيننا إلى أرواح فوق الركام...

وأرواحٌ تحت الركام وأرواح تحاول الخروج من تَحت الرماد.

فصلٌ لم يميز..بين فقير وغني ..بين صغير وكبير

هنا توالت فرق الدفاع المدني التي يشهد لها بإنسانيتها.

وبسواعد كأنها مباركة من عالم الغيب. ليكونوا الجند الأقوى ميدانياً رغم نقص المعدات بسبب حرب ظالمة وحصار خانق لإنقاذ أرواحٌ قد عاشت أصعب درجات الصّبر والإيمان المطلق بالولادة من جديد....

فرحات كانت الأكبر ..كانت الأجمل

عندَ سماع أصواتٌ بعيدةٌ عن الأذن ..قريبة للقلب وكأنها ضنى الروح المسافرة..

أما عندَ اللقاء....مع كلّ ناجٍ

اجتمعت نبضات قلب كلّ سوري بقلبٍ واحد ينبضُ فرحاً وامتناناً لامحدود

ومع حجم هذا الألم والفقدان....لأنّنا في سورية...لن نعجزَ عن البدء من جديد من الدّاخل قبل الخارج ..

فكلُ الطّرق التي تبنى بالإرادة ....مزهرة..ولطالما كنا طائر الفينيق.

لك الله يا سورية

د. جميل حداد

وطنٌ تهدّم مُذ أتاه عُسارُ
فالموت يأخذه كما يختارُ

وينوءِ بالحمل الثّقيل مكابراً
والدمع ملء جفونه مدرار

ويلٌ أناخ بثقله في ليلة
ليلاءَ صاغت عتمها الأَقدار

وجِراحُ أهلي النّازفات كأنّما
جُنّ الدجى وتتالت الأعذار

طفلٌ يصيح مضرّجاً بدمائه
وعلى جبين العاديات العار

وطوى التراب شيوخنا وشبابنا
ونساءنا والمرضعون صِغار

وتربّع الهول المريع بقطرنا
يخفي وراءه ما طوى الإعصار

ياأمةِ العرب التي كنّا لها
سندا وتعرف نبلنا الأسفار

كيف ارتضيت بأن نموت كنخلة
عطشى وتجرَي حولنا الأنهار

للّهِ درّ عروبتي كيف انحنت
ذلا ومات رجالها الأغيار

فالشامُ يوم كريهة كانت لكم
نِعمَ المضيفة بل ونِعمَ الدار

للشام ربٌّ حارس يُعنى بها
فهو الذي من فضله يختار

مايرتضيه ليومنا نرضى به
فهو الكريم الواحد القهار

وهو الّذي عند الحساب يقودنا
جمعا لتفصل بيننا الأوزار

يا شعاع الأمل المبتسم

د. سلوى الحلو

وفتشت عليه في كل الأماكن .... كي أعلن له عن حبي وامتناني الأبدي ...ظننت أنه سيحمل وردة حمراء .....وإذا به يحمل روحه على كفيه كي يقدمها لك ياسورية ..حماك الله أيها الجندي السوري ...ففي عيد الحب لك الحب كله بكل معانيه..سلمت وبك يسلم الوطن..وكل عيد حب وأنتم المحبة.

ألم يقل عمر أبو ريشة ذات يوم والقول مازال حقيقة ناصعة:

أيها الجندي يا كبش الفدا
يا شعاع الأمل المبتسم
ما عرفت البخل بالروح إذا
طلبتها غصص المجد الظمي
بورك الجرح الذي تحمله
شرفاً تحت ظلال العلم

في هذه المحنة كلنا جنود للوطن..من حلب التي يهفو الفؤاد إليها، ولايخفق في غير ساحات سيف الدولة الحمداني ومجالسه وصده الروم، إلى كل بقعة من الأرض السورية التي نسيجها اليوم بأرواحنا، شكراً لكل من كان معنا، وكل يد امتدت لتكون طيباً ورياحين، جراحنا نعرف كيف نضمدها معاً، أبناء سورية اليوم كتفاً بكتف ويداً بيد، وأحرار العالم معنا، لم نبخل أبدًا على أحد، ومازلنا نجود بالدم حتى نعيد للعالم ألقه، لكم السلام أبناء سورية و أبناء العروبة الحقة و أخوة الإنسانية أينما كنتم أيضاً.

شاعر وقصيدة

حافظ إبراهيم.. في رثاء مسينا

حافظ إبراهيم شاعر قومي، كان يلقب «شاعر النيل» ولد نحو سنة ١٨٧٢،كان وحيد أبويه، وحين كان في الرابعة توفي أبوه دون ثروة، فذاق آلام اليتم والفقر، وقد كفله مع أمه خاله.دخل في صباه بعض الكتاتيب القرآنية ثم مدرسة ابتدائية، وقبل أن يتم المرحلة الثانوية في المدرسة الخديوية اشتغل كاتباً عند بعض المحامين ثم دخل المدرسة الحربية وعقب تخرجه فيها اشتغل في وزارة الحربية والداخلية، ونقل إلى السودان حين كان الجيش المصري هناك، فلما حدثت ثورة السودان سنة ١٨٩٩م اتهم فيها فأحيل على الاستيداع، ثم المعاش، واتصل عندئذ بالأستاذ الإمام محمد عبده فنال كثيراً من عطفه وعلمه، ثم عين مديراً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية سنة١٩١١م وبقي فيها إلى ما قبل وفاته بشهور سنة ١٩٣٢م.

ترجم رواية «البؤساء» لفكتور هيكو، وكتاباً في الاقتصاد بمشاركة الشاعر خليل مطران، وله ديوان طبع كاملاً بعد وفاته عدة طبعات.

كان واسع الإطلاع على الأدب العربي، غزير المحفوظ من شعر القدماء، كثير الاستشهاد به في أحاديثه، كما كان من أمراء النكتة والفكاهة بين معاصريه في مصر، فكانت مجالسه موضع إعجاب وسرور من إخوانه. و«مسينا» التي يتوجع الشاعر لها هنا-بلدة في جنوب إيطاليا- وقع زلزالها سنة ١٩٠٨م

نبئاني إن كنتما تعلمان ... ما دهى الكون أيها الفرقدان
غضب الله أم تمردت الأر ... ض فأنحت على بني الإنسان
ليس هذا سبحان ربي،ولا ذا ... ك،ولكن طبيعة الأكوان

غليان في الأرض نفس عنه ... ثوران في البحر والبركان
رب،أين المفر والبحر والبر ... على الكيد للورى عاملان
ما ﴿لمسين﴾؟عوجلت في صباها ... ودعاها من الردى داعيان
خسفت،ثم أغرقت،ثم بادت ... قضى الأمر كله في ثواني
وأتى أمرها فأضحت كأن لم ... تك بالأمس زينة البلدان
بغت الأرض والجبال عليها ... وطغى البحر أيما طغيان
تلك تغلي حقدا عليها فتنشـ ... ـق انشقاقا من كثرة الغليان
فتجيب الجبال رجما وقذفا ... بشواظ من مارج ودخان
وتسوق البحار ردا عليها ... جيش موج نائي الجناحين داني

فاستحال النجاء،واستحكم اليأ ... س،وخارت عزائم الشجعان
وشفى الموت غله من نفوس ... لاتباليه في مجال الطعان
رب طفل قد ساخ في باطن الأر ... ض ينادي:»أمي،أبي،أدركاني!»
وفتاة هيفاء تشوى على الجمـ ... ـر تعاني من حره ما تعاني
وأب ذاهل،إلى النار يمشي ... مستميتا تمتد منه اليدان
باحثا عن بناته وبنيه ... مسرع الخطو مستطير الجنان
تأكل النار منه،لاهو ناج ... من لظاها،ولا اللظى عنه واني
غصت الأرض،أتخم البحر مما ... طوياه من هذه الأبدان
وشكا الحوت للنسور شكاة ... رددتها النسور للحيتان
قد أغارا على أكف يراها ... بارئ الكائنات للإتقان

كيف لم يرحما أناملها الغـ ... ـ،ولم يرفقا بتلك البنان
لهف نفسي وألف لهف عليها ... من أكف كانت صناع الزمان
مولعات بصيد كل جميل ... ناصبات حبائل الألوان
حافرات في الصخر أو ناقشات ... شائدات روائع البنيان
منطقات لسان كل جماد ... مفحمات سوا جع الأفنان
ملهمات من دقة الصنع مالا ... يلهم الشعر من دقيق المعاني
فسلام عليك يوم توليـ ... ـت بما فيك من مغان حسانَ!
وسلام عليك يوم تعودين ... كما كنت جنة الطليان!

نقش سوري

حامد حسن معروف

ولد في الدريكيش، محافظة طرطوس، في كانون الأول ١٩١٥ ونشأ في قرية (الحرية) التابعة للدريكيش.

تلقى تعليمه في (اللاييك) طرطوس، وفي كلية القديس يوسف (الآداب العربية المدرسية).. وعمل في حقل التعليم (١٨) عاماً، فدرس اللغة العربية وآدابها في الدريكيش، وأصبح مديراً للثانوية الأرثوذوكسية في «السودا - طرطوس».. وأصدر مجلة (النهضة بالاشتراك مع الدكتور وجيه محيي الدين عام ١٩٣٨ في طرطوس).. وعين في لجنة الشعر في المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية في دمشق.

انتقل عام ١٩٣٦ من وزارة التعليم إلى وزارة الثقافة والارشاد القومي، فعمل في المراكز الثقافية وفي مديرية التأليف والنشر.. وأحيل عام ١٩٧٥ إلى التقاعد للشعر والبحث .. بدأ النشر في الثلاثينات، ووضع نشيد الجامعة العربية عام ١٩٤٨.

عضو جمعية الشعر، وترأس فرع اتحاد الكتاب بطرطوس لسنوات عديدة..

تفرّد حامد حسن في كلّ لمحة وإشارة وخطوة ورأي في حياته الإبداعية .. ولنقف أولاً عند رأيه في الشعر.. يقول :

كلمة : حية، معبرة، مسؤولة، جملة مخمليّة، متناغمة هذا هو التعبير.

تناغم، تساوق، انسياب .. هذه هي الموسيقا .. صور، ظلال، ألوان، حركة .. هذاهو التصوير إحساس، رعشة، هزّة، استثارة، هيجان هذا هو التأثير.

تعبير.. موسيقى ..تصوير.. تأثير.. هذا هو الشعر إطار فنّي يزاوج ويعاطف بين هذه العناصر هذا هو العمل الشعري المتكامل.

وحول (الحداثة والقدامة) والغبار الذي أثارته الحروب إزاء هذه الضجة الشعرية بين طريفي الضفاف.. يقول قيل : قديم وحديث .. ويقال كل قديم كان حديثاً .. وكل حديث سيصبح قديماً.

إذن : لا قديم ولا حديث في الشعر.. والمسألة نسبية مع الزمن، اعطنا خبزاً وخمراً، وتوارَ - أن شئتَ - وراء حدود التاريخ.

كيف يكون الأدب عالمياً؟ ما هي الملامح والمقومات والمرتكزات التي تتوافر في الأدب ليأخذ محلّه من العالم ويخرج من حدوده إلى بلاد بلا حدود، كيف يتسنى له ذلك.؟.

بهذه المماحكة المثيرة يقول:

قيل : العالمية في الأدب والفن، ويقال لا، لكلّ أدب هوية وجنسية وخصائص تراثية ومقومات بيئوية.

للإنسان الصيني: ضيق الحدقتين وقصر القامة، وإصفرار البشرة.

وللإنكليزي : شقرة اللون والشعر، وزرقة العينين، وللعربي : اسمرار اللون واعتدال القامة واسوداد المقلتين، وكذلك الأدب

- الرسائليّة

لكلّ فنّ هدف وغاية، وغايته ربما لا تكون بذاته وإنما في المجتمع الذي يولد فيه هذا الفن وعند حامد حسن، الفن مسؤول عن إرهاف أحاسيس الجماهير وتنمية أذواقها وإيقاظ ضمائرها وايصالها إلى (الترف الفني).

- الريحَانيّة

لاشك أن المرأة هي النهر الحيوي الأول الذي لاتستمر الحياة الا به، وهي الريحانة التي لاتتساقط أوراقها الا لتخضرّ وهي الأم والأخت والبنت والزوجة ولكن كيف يراها شاعرنا ؟..

يراها أجمل وأشهى وأندى غرسة في حديقة الإله، مثيرة ملهمة، خلاّقة مبدعة، أصيلة في طبيعة الحياة، أصالة الحياة ذاتها تعطي (الرسام) شكلاً ولوناً وظلاً.

وتهب « المثال » صورة وتناسباً وامداء وتفيض على « الموسيقي» لحناً وانغاماً وموجاناً وتلهم الشاعر فنّاً وخيالاً وإبداعاً إنها الحياة بمعطياتها، أوجدتها الطبيعة استمراراً للطبيعة عبر مرحلة أزليّة أبدية والحياة بدونها جافة كالصحراء موحشة كالقبور مظلمة كالأعماق غاية بلا وسيلة ... هي المرآة التي نتمرأى بها وجودنا واستمرارنا.

- الحبيّبة

عشق شاعرنا الوطن حدّ العبادة، واكتنز حبّه حتى اليقين، استوحى من ريفه صفاء الإنسانية، وجرأة القول في الحق، وهدوء العاشق العابد، والتولّه بالجمال فكان الحبّ دينه

والوطن ديدنه فاقرأ إبداعه في هذه الصور :

وطني عشقتك ثائراً متمرّداً
وانا ابنُ هذا الثائرِ المتمرّدِ
سلسلتُ حبّكَ خميرةً وأدرتها
للمترفِ الريّانِ والعَطِشِ الصدي

علّمتني الحب الذي نادى به

عيسى، وكانَ شعارَ آلِ محمدِ

لا شيءَ غيرُ الحبِّ مكتوبٌ على

باب الكنيسةِ أو جدارِ المسجدِ

- الهندسيّة

لاشك أن شاعرنا هندس قصائده ولكن بإبداع الفنان وإيحاء الملهم.. وضع الكلمة الهادئة إلى جانب أختها الناعمة أو الكلمة المشعّة إلى جانب كلمة نائمة فتوالدت الأفكار المفاجئة التي توصل الصور إلى معناها فماذا يقول في وصف قريته التي يأخذك إليها دون أن تمشي أو تمتطي سيارة أليس هذا هو الإلهام العبقري :

قريتي في السفح والسفحُ .. اخضرارٌ

واخضلالُ

تحتها الوادي .. وخلفَ السفحِ تمتدُ

التلالُ

يخصبُ الشعرُ بها .. يرتاحُ..

يخضلُ الخيالُ

ملؤها .. ملءُ فم الدنيا ..٠٠ صلاةٌ

وابتهالُ

همسها نجوى .. أمانيها ٠٠..أمانيها

« جمالُ»

ورأى في هذه الصورة المتحركة .. استمرار ذاته ولكن بإضافة تورية جميلة خبّأها .. بنجله « جمال » ونجله جمال كان متعلقاً به حتى عبقرية الحبّ.

البوم والأمكنة المعادية عند جوزف حرب قصيدة «مشهد النّيلي»

د. سلمى جميل حداد

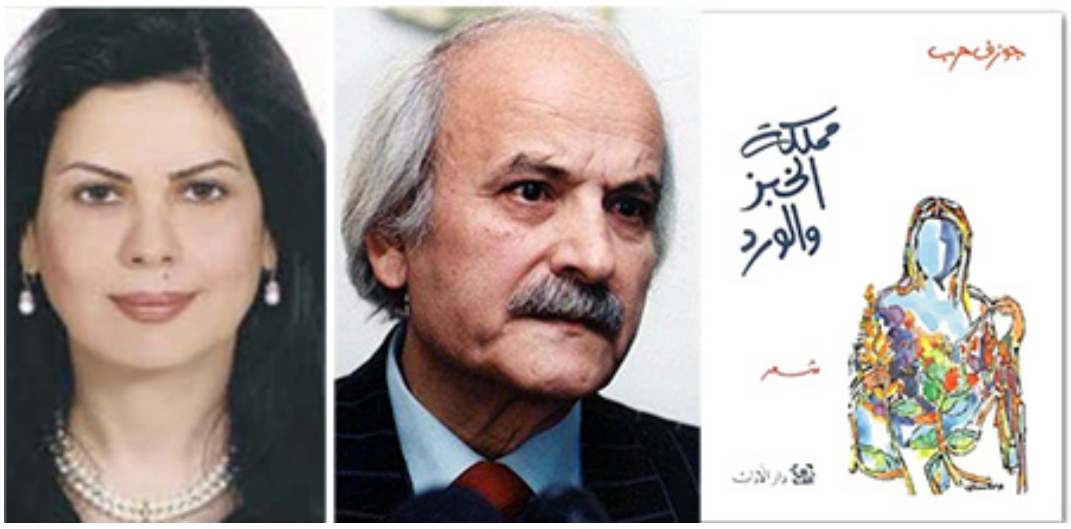

قدمت البرفسورة سلمى جميل حداد وهي الشاعرة والروائية، والأستاذة الجامعية، قدمت دراسة مهمة في قصيدة المشهد النيلي لجوزف حرب، ونشرت الدراسة مجلة الغارديناريا، والدراسة تقف عند رمزية البوم في الأدب والشعر وتقدم قراءات جمالية، من هذه الدراسة نقتطف :

يعتمد البحث بشكل رئيسي على تقسيم كليب (٢٠٢٠) للأمكنة في ديوان الشاعر اللبناني جوزف حرب «مملكة الخبز والورد» (١٩٩١) إلى نوعين: أمكنة مواتية واسعة ومفتوحة وأخرى معادية ضيقة ومغلقة.. ويمكن أن يكون الضيق والانغلاق نفسياً ومعنوياً لا مادياً، كما يمكن أن يكون المدى مفتوحاً وواسعاً إلا أنه يوحي بالضيق والانغلاق، والعكس صحيح(كليب ٢٠٢٠).

البوم في ثقافة العرب

تختلف أنظمة الرموز من لغة إلى أخرى وتتباعد بتباعد خلفياتها الثقافية (حداد ٢٠٠٦).. ففي كل مجتمع ثمة رؤية ثقافية خاصة بأفراده تصوغ استخداماتهم اللغوية وتميزهم عن سائر الثقافات وتمنحهم سمة الخصوصية (حداد ٢٠٢٠).. والبوم، كغيره من الكثير من الطيور والحيوانات، يحمل دلالات ثقافية شديدة التباين في الثقافات المختلفة تصل حد التأرجح بين الشديدة السلبية والشديدة الإيجابية وما بينهما من صفات تُنسب إليه ولا تستند بمعظمها إلى حقائق علمية فيما يتعلق بواقعه الفيزيولوجي أو طباعه بل تعود بجذورها العميقة إلى موروث الشعوب الثقافي من أساطير وخرافات وفلكلور، وغيرها.. فالبومة عنيدة، غبية، كسولة، عنيفة، قبيحة الصورة والصوت، قصيرة النظر، كثيرة السهر، تنذر بالشؤم والموت، تتسبب بالشر، تثير الخوف، تُستخدم في السحر والشعوذة، تفضل العزلة، ترمز لأرواح العالم السفلي، تنذر بالحظ السيء.. وهي رابطة الجأش، قوية النظر، تتمتع بالحكمة والمعرفة والقدسية والقوى الخارقة للطبيعة، تؤمّن الحماية من الحظ السيء ومن المرض والأرواح الشريرة، ترمز للحظ والانتصار على العدو، إلى آخره من الدلالات التي تعددت في الثقافات المختلفة وتنوعت مشاربها.. وقد تكون البومة من الطيور غير القلائل التي يُعتقد أن لأعضائها قدرات سحرية خارقة وفوائد استطبابية عند الكثير من الحضارات القديمة، كالهند على سبيل المثال (Morris ٢٠٠٩).

وللبوم عند العرب دلالات ثقافية ثقيلة شديدة السلبية، إذ يُجمعون على اعتباره نذير شؤم وموت وخراب وغالباً ما يستخدمونه في سياقات الذَّمّ والشَّتيمَة وغيرها من السياقات السلبية الأخرى فهمَ يصنفونه من لِئام الطّيْر (بتيان ١٩٩٨ج٢)، ويتشاءمون من صوته القبيح (المعجم الوسيط ١٩٧٢)، ويعتبرونه نذيراً لحُدوث شرّ ما في المستقبل (الدميري ٢٠٠٥ ج١) فيُقال: أشأم من بوم (ناصيف ٢٠٠٥)، ويُقال: اتْبَع البُومَ يَدلّك على الخَراب، وذلك لأنّه يَسْكنه.. ومن هنا جاءت تسمية أنثى البوم بأُمُ الخَرَاب (الدميري ٢٠٠٥ ج١).. ويُكنّى بالبوم عن الرجل ذي الشّؤم عامة (الداية ٢٠٠٢)، ويُضرب به المثل في قُبح الصورة والصوت (المنجد في اللغة العربية المعاصرة ٢٠٠١).. كما يُعرف البوم بالنّكَد فيُقال: أَنْكَدُ مِن بُوم (ناصيف ٢٠٠٥)، وبعدم النفع فيُقال: لو كانَ في البُوم خَيْر ما تَرَكَه الصيّاد (الصواف ٢٠٠٥).. وقد أسهمَ ارتباط البوم بالليل والعتمة وتواجده وحيداً في الخرائب والمقابر وشكل عينيه الدائريتين المحدقتين في نسج خيوط هذه الصورة السلبية والمتحاملة في عمق ثقافتنا العربية وموروثنا الشعبي بوجدانه الجمعي.. ويذهب البعض إلى حد اعتباره واسطة بين عالمي الأحياء والأموات.. ويلتقي الغراب والبوم في الثقافة العربية في العديد من المفاصل التشاؤمية التطيرية وهذا ما يُفسر تسمية البوم بغُرَابُ اللّيْل (الدميري ٢٠٠٥ ج١).

البوم والأمكنة المعادية في قصيدة «مشهد النّيلي»

إن قصيدة «مشهد النيلي» قصيدة طويلة، وقد انتقيت منها لأغراض هذا البحث خمسة مقاطع يتكرر فيها استخدام البوم كأحد الرموز ذات المحور الارتكازي المساهم بقوة في ترسيخ الخوف والشؤم والعتمة والموت والفجيعة في ذهن المتلقي وبالتالي تعزيز عدائية المكان.

المقطع الأول (ص ٣٠١)

يا أبناء الأرض الأمسُ مضى.. ماذا تنتظرون وأنتم مثلُ البُوم جلوسٌ عند مقابر من رحلوا؟

تركوا لغةً ملأى صداً، وقوانينَ عليها عفنٌ، وطقوساً عَبَدَ الموجودُ بها اللاموجودَ.. أراقوا دمَكم فهتفتم: هذا قَدري.. جُعتم، فرفعتم أيديكم لله، ولُقمتكم فوق موائدَ من سرقوا الحِنطةَ منكم.

يستهل الشاعر المقطع الأول بمناداة أبناء الأرض في إشارة واضحة إلى أن المكان هو الأرض.. وبالرغم من أن الأرض مكان واسع ومفتوح، ومن المفترض أن يكون مؤاتياً، فإننا سرعان ما نشعر بأنه أحد الأماكن المعادية التي تولّد لدينا الشعور بالضيق والانغلاق والعتمة.. ويلقي الشاعر الضوء على تفاصيل الفظاعة التي حوّلت الأرض من مكان مؤات إلى مكان معاد.. فعلى تلك الأرض بوم ومقابر ولغة ملأى صداً وقوانين عليها عفن وطقوس عبد الموجودُ بها اللاموجود ودم يُراق وجوع وسرقة وركود وانتظار.. وعليه فإن «... الضيق والانغلاق نفسيان ومعنويان لا ماديين» (كليب: ٢٠٢٠ ص ١٩٥) في حالة الأرض هذه.. لكن هذا الشعور بالضيق والانغلاق يتفاقم مع انتقال الشاعر في المقطع ذاته ومباشرة من مكان كبير ومفتوح (الأرض) إلى جزء محدد ومقيت ومغلق من هذا المكان (المقابر).. وبهذا نكون أمام نوع آخر من الضيق والانغلاق وهو النوع المادي والمعنوي الذي يفرزه المكان بكل ما يترافق معه من موت ودفن وحزن وفراق وحداد وخوف من المجهول.

من الواضح أن الشاعر يستخدم أسلوب المقارنة بين الحياة والموت لحث المتلقي على التغيير وإقناعه بعدم جدوى القبول بواقع الحال الذي هو أقرب للموت من الحياة..وتكاد لا تخلو مفردة في المقطع من خيط خفي أو ظاهر يعزز الفكرة في ذهن المتلقي ويشد الدلالات إلى بعضها البعض لبلورة الرؤية العامة للمقطع بأكمله، وربما للقصيدة ككل.. فالشاعر يستهل المقطع بالنداء الذي هو عملية تنبيه عن طريق يا النداء والذي يؤدي وظيفة تنبيهية تحذيرية لأبناء الأرض، ويفترض الشاعر أن لديه الموقع والسلطة لممارسة هذا.. وفي «الأمس مضى» يظهر مفهوم الموت جلياً في «الأمس» على صعيد المعنى وفي «مضى» على صعيدي المعنى (أي انقضى) والقواعد (فعل ماض).. لكن مفهوم الموت هنا بالذات لا يخلو من الحياة، إذ يدعو الشاعر لترك الماضي حيث هو وفتح صفحة جديدة مع الحياة.. ثم يأتي فعل «تنتظرون»، الفعل اللاحركي الذي يدعم فكرة الموت بشكل غير مباشر عن طريق التأكيد على حالة الركود.. وما تشبيه أبناء الأرض بالبوم في «مثل البوم» في ثقافة ينذر البوم في لا وعيها الجمعي بالشؤم والخراب والعتمة والموت والفجيعة إلا أحد الخيوط القوية والمباشرة التي تدعم المكان (المقابر) وتعزز فكرة الموت في ذهن المتلقي الذي ينتمي لتلك الثقافة وتبلور الصراع الدرامي بين نقيضي الموت والحياة.. كما تعزز الوضعية اللاحركية «جلوسٌ» فكرة الجمود التي تشير بشكل غير مباشر للموت.. وتأتي كلمة مقابر لتشير إلى الموت بشكل فظ وصريح، تتبعها «من رحلوا» في إشارة للموت بشكل صريح ولكن مُلَطّف، حيث يظهر الموت كرحلة إلى مكان غير محدد (انظر حداد ٢٠٠٩ للمزيد حول تلطيف العبارات المتعلقة بالموت باللغتين العربية والإنجليزية).. وتعكس الجملة في صيغة السؤال استهجان الشاعر لموقف أبناء الأرض السلبي وعدم محاولتهم القيام بأي فعل لتغيير واقعهم والانتقال من حالة الجمود إلى حالة الحركة.. ثم ينتقل الشاعر إلى مجموعة أخرى من المفردات التي تستحضر فكرة مرور الزمن وانتهاء الصلاحية، وبالتالي الموت بشكل غير مباشر، مثل «صدأ، عفن».. ولا يخفى على المتلقي الصلة الوثيقة بين الموت والدم والعنف في «أراقوا دمَكم».

في هذا المقطع بالذات، تدعم علامات الترقيم أغراض الشاعر وتسعى لترسيخ مفهومه للموت والحياة في ذهن المتلقي.

وتخلص إلى القول بعد دراسة القصيدة كاملة

تشهد قصيدة «مشهد النيلي» بشكل عام والمقاطع التي وقع اختياري عليها للدراسة في إطار هذا البحث بشكل خاص حضوراً مكثفاً لحقلي الحياة والموت المتناحرين اللذين يحتلان أمكنة مؤاتية مادياً ومعنوياً، وأمكنة معادية مادياً ومعنوياً، وأمكنة مؤاتية مادياً ومعادية معنوياً.. ويستخدم الشاعر جوزف حرب كل الوسائل الممكنة لإقناع المتلقي بالالتحاق به على ضفة الحياة المتجددة والكف عن التمسك بالماضي وهجر كل ما من شأنه أن يدعو للموت والركود والاستكانة.. وتتجلى هذه الوسائل بالاستخدام المركز للمفردات الحركية التي تدعم موقع الشاعر المتمسك باستمرارية الحياة وعجلتها الدائرة (تدور، الريح، تحف، غداً، يصبح، أطول، الطير، تسافر نحو الآتي، وصول، المشتعل، دم الآتي، سيسيرون أمام قوافلكم، سيعطون، ارموا، لنقطع، نبلغ، نعبر، إلخ)، والمفردات اللاحركية التي تظهر بجلاء حالة الركود عند الطرف الآخر (تنتظرون، البوم، جلوس، المقابر، صدأ، عفن، مقابر موتاكم، القبر، منتظر، ضريح الموتى، رطوبة، عجوز، أكفان الموتى، السجون، مستنقعات، الليل، طحلب، إلخ). كما يفاجئ الشاعر المتلقي بالخروج عن المألوف باستخدامه بعض المفردات الحركية لدعم فكرة الركود مثل (نبت النوم عشباً عليهم، إلخ).

وإذ يأخذ الموت حيزاً واسعاً بصفته رمزاً من رموز الركود فإننا نجد أن جوزف حرب يتأرجح بين التعبير عنه بشكل ملطف (من رحلوا) وبشكل فظ ومباشر (مقابر، موتاكم، ضريح الموتى، ميت، القبر، مقبرة، أكفان الموتى، إلخ).. ونراه في بعض الأحيان ينتقل بالموت من فداحته كشأن خاص (مقابر موتاكم) إلى فداحته كشأن عام (مقابر ماضيكم).

وتلعب مفردات الخوف دوراً مكثفاً في تسليط الضوء على وحشة الوضع الراهن وعدم مقبوليته (المجهول الموحش، مظلمة، مقابر، موتاكم، ضريح الموتى، ميت، القبر، مقبرة، السجون، مقصلة الأمس، الكهوف، الليل، سواد، البوم).. وفي المقابل، هناك المفردات التي تستشرف الأمل وتدعو المتلقي إلى تبني موقف الشاعر من الحياة (امرأة، الأفق، متفتحة كتويجات، خاطفة الخضر كومض البرق).

وبين هذا وذاك، يطل البوم برأسه على النص من جذور ثقافة تخشاه وتتحاشى رؤيته بل وتحتقره لأنها تعتبره أحد أبرز رموز التطير، إن لم نقل أبرزها على الإطلاق.. فهو نذير الشؤم، وهو الجاثم الراكد فوق الخراب، وهو صديق المقابر، وهو طائر الليل الناعق ورفيق عتمته، وهو المحدق بعينين دائريتين ثابتتين مخيفتين.. وعليه، هو الأجدر بأن يكون أحد أهم المحاور الارتكازية التي تدعم بقوة حضور الأماكن المعادية في النص وتعمل على بلورة هذا الصراع الدرامي بين نقيضي الحياة، ببعدها الحركي التجددي، والموت، ببعده الراكد اللامتغير.

حزين أنت يا بحر

آلاء محمد عز الدين عيد

حزين هو البحر هذا الصباح يا أمي فضجيج أمواجه
لم يغنه عن عينيك الغائبتين عن شطه الكئيب.....
وزبده الذي يمور غاضباً لم يصم سمعه صخب الضحايا
التي تعالى صوتها بالوجع والأنين..... حزين هو
صديقي الوفي كما عهدته طفلة.....
فهو عاجز أمام غضب الأرض العطشى لدموع أم ثكلى
لن يرجع عويل طفلها الصغير.....
عاجز أمام القيامة الصغرى التي أذهلت رجلاً ورضيعاً
وشيخاً كبيراً..... حزين هو البحر ياغاليتي.....
والكابة حورية خرساء غرقت في دمعه الكبير.....
حزين هو البحر كما الجلنار الذي امتزج عبيره بعبق
الضحايا والمشردين.....
حزين أنت يا بحر كما قلبي وأمي ووطني الجريح.
كانت كل يوم تعد حبات المطر الغارقة في التراب لتنتهي
ويأتي هو.....
وتدعو للسحب الحبلى أن تخرج مولودها ويستقبل
ربيعهم الموعود..... لربما شعرت شقائق النعمان ببرد
مرير في شهرها الأول.....
وما احتمل قلبها الصغير صقيع شهرها الثاني فدعت
بصوت مرتجف ليرحل الشتاء بصمت وهدوء ويأتي
ربيع عنوانه آذار الجميل.....
عذرا شقائقي البريئة..... عذرا حبيبتي....
فشهرك الثاني أبى سفره إلى المجهول دونك.....
وزلزل الأرض واحتضنك التراب وكأنك أزهار الربيع
المنتظر.....
عذرا أطفال بلدي الذبيح.... عذرا يا شقائق
النعمان..... عذرا فزلزلة الأرض لم ترحم أجسادكم
الغضة.....
وما أصح المقولة :السرد يقاوم.... نسرد لنحيا لنروي
آلامنا آمالنا أهدافنا نعبر عما في قلوبنا. في مكان
ما حفرت عبارة تقول:كنت هنا ولا أحد سيحكي
حكايتي.
واليوم تعروا تماماً حتى أكاذيبهم ملتهم..... الزلزال
المدمر الذي أصاب سورية هتك آخر ستر عليهم.
في الفاجعة آلاف الحكايا لمن قضى ولمن تضرر ولمن هب
وساعد ومد يد العون.... لن نسكت لن نصمت سوف
نروي حكايا الألم والأمل سوف يبقى حبرنا مغمساً
بدمنا.... ليس الأمر عابراً سنروي حكاياتهم.... لن
نكتب إلا الحكاية قد وصلت مدارها إلا مع فجر
إنساني جديد..... خطه الدم السوري الطاهر الذي
بذل في الحرب أو أهرق في زلزال الأرض وعرى العالم
المنافق..... سنروي سنكتب..... دمنا حبر حكايانا.

لوجهك

اسمهان احمد احمد

فيتباعد الغيم خجلاً
من عينيك،
والشمسُ أيضاً؛
تسكب وهجها على أشيب
شعرك..
كاذبٌ
ذلك الشيب يا حبيبي
كاذبٌ وهو لا يملُ يزحف
مسرعاً
كمن يغتنمُ فرصة..
يزحفُ - ربما- ليُسجل
مدونةً أخرى غير عدد
السنين..
ربما قهر وأوجاع
وجدت مُعادلها في البياض!!

زفرة

ليلى مصطفى

احضنوا أحبّاءكم
امسحوا بأناملكم
حزنَ ضلوعِهم
رمّموا أصصَ
قلوبِهم المكسورة
في كلّ هذا الخراب
وبيادر الفقدان
احضنوا أحبّاءَكم
أعـــراسُ الـــتّرابِ
موجعة
وقسوةُ اشتياقات
احضنوا أحبّاءَكم
اعصروا غصّةَ الفقدِ
قبل أن تسيحَ
على الأرض
قبل مراسيمِ
الموتِ الوسيعِ
أسندوا وحدتَهم
عانقوهم طويلاً
أحبّوهم كثيرا
بلا نهايات
رقصةُ الموتِ
قابَ زفرةٍ

هايكو الأرض

ميساء جرعا

نبوءة عراف
يحتال على البشرية بإتقان
أعور دجال
في ظلمة الليالي
تجتث الشياطين أعواناً
خارطة مشوهة
في صلب أعماقها
يمجد جذور الأرض شرذمها
مثلث الموت
فوق رأسه
يتشرذم كل حكيم موتاً
عبادة إنسان
عبادة جسد
يقصي بعدها كل روح الله

تأليه أوثان
نظراته حزينة
تؤجلهم إلى حين
عين الإله
في عمق أعماقها
تستقيئ انتقاماً
مظلومة تلك الأرض
في بذرة دعائها
تصطلي المراجل غضباً
زلزال عظيم
في عظمة توسله
ينفخ الروح فينا
أرجوحة الأرض
نحن آلهة

يبارك بعظمة الأجساد
تيه مبجل
ووعد قديم
يفيكم بكل ماهو جلل
زلزال مريب
٢
على مقياس ريختر
نبذل أموالنا أضاحي
نبوءة قديمة
زلزلة الخطوط
ليتها تتقارب بهمس قلوبها
رجفة الصوت
عبر الطريق
يقطع سلاسل الأكتاف

كبرياء الوصول
ضياء وأفول
يبدلان التحف بشربة ماء
غنى وجوع
وفي مهب الحريق
يركل آخر جمرة
نرجس مفتون
تعجيل بوعيد
يباعد اليد عن اليد
زلزال عنيد

دمع

غالب جازية

دمعُ البيانِ بأحرفٍ ينثالُ
ما أصعبَ الكلماتِ حين تقالُ
كلُ الزلازلِ قد أصابت موطني
صدرُ الجميلةِ أسهمٌ ونصالُ

ياويح قلبي كيف أمسحُ جرحها
والعابثونَ بجرحها أنذالُ
هي درةُ التاريخِ.. بل أيقونةٌ
حفلت بها الأمجادُ والأجيالُ

كالطائرِ الفينيق تنهض دائماً
ولها من الماضي العتيدِ مثالُ
هيا انهضي في لطفِ ربٍّ قادرٍ
فالشمسُ أنتِ ودونكِ الزلزالُ.